

الحيد والتجديد في الشؤون الوطنية والقومية



د. سيد توفل

التحرير

فرض الصيام لينتخف فكر الإنسان . طوال النهار . شهرا من أوزار الطعام والشراب . . . وبهذا تنجح له . في جو الصفاء الفكري . المراجعة لمآساته الخاصة والعامية طوال الشهور الأحد عشر الماضية . . . ويرسم نهجه الجديد أو المتجدد في الشهور الأحد عشر التالية . . . ولعل الناس يلبسون الحديد في العيد رمزا لتجديد المظهر إلى تجديد الخبير . . . ولكل فرد ملتزم بمبادئ الشرف والوطنية أن يمارس ويظهر شئونه كما يشاء . . . لكن الشعب . حين يصوم أبناؤه في وقت واحد . يرجي له الالتقاء على نهج موحد متطور في الشؤون والمصالح العامة .

ويدو أن التجديد من السمات المميزة لمصر في جميع العصور . وتاريخها الطريف والتليد شاهد بذلك . . . وقد سجله أبو الطيب المتنبي . بطريقة نفسية . منذ ألف وخمسين عاما . . . وذلك حين قدم إلى مصر طمعا في منصب قيادي . ثم فشل لأنه لم يخطط ولم يجدد على النسق المصري . . . ثم أدرك بعد فوات الأوان أن العيد يجب أن يكون فيه تجديد . وإلا فقد دأبه ومغراه . وقال المتنبي قبل رحيله عن مصر بيوم واحد . عام ٣٥٠ هـ . قصيدته الشهيرة التي خلط فيها الحق بالباطل . . . ومطلعها . . . عبيد بأية حال عدت بأعيد ؟ ! يا مضي أم بأمر فيك تجديد ؟ ! أما الأحبة فالبيداء دونهم فليت دونك بييدا دونها بيد ؟ ! ولقى الشاعر العريق مصرعه في هذا الرحيل . وحزن المصريين العرب على شقيهم . وغفروا خطاياهم . . .

ولا يرب أن المصريين سعداء في هذا العيد بقرب الأحبة من الأشقاء العرب . الذين وفادوا إلينا ودعوا روح الإخاء . . . وهي سعادة يجب أن يشعر بها ويسعى إليها كل أخ نحو أخيه مها جار . . . وإلا أصبحت الأخوة - وهي أعظم نعمة أزلية - أبعد ما تكون عن المستعين إليها .

ومن مزايا السياسة المصرية في الحقبة الأخيرة التجديد . . . في قضية التحرير ظهر التجديد في الحرب والسلام . . . وأنى تمزقه في المجال الوطني . وق وضع القواعد للسلام العادل الشامل . وق التحول العالمي الإجماعي إلى تأييد الموقف العربي . . . وهو تحول أحقق مناهج يمين رئيس الحكومة الإسرائيلية ودفعه إلى المزاك مع القيادة المصرية . . . كما دفعه إلى المزاك مع لورد كارنجتون وزير خارجية بريطانيا وسائر الجماعة الأوروبية الغربية . ومع الدكتور كورود فالدهايم وجميع الأمم المتحدة . ومع مستشار اتحسا اليهودي الشجاع كرايسكي . ومع ناحوم جولدمان وغيره من زعماء اليهود في أوروبا وأمريكا . . .

ولم يواجه يمين زعماء اليهود المعارضين لسياسة المتطرفة بالهجة . إنما بأسلوب عاطف . . . وناداهم في ضراعة : كيف يسامون في إضعاف موقف حكومتهم دوليا . وينشرون الغسيل الإسرائيلي في الخارج . ولا يعملون الأمر سرا بينهم وبين حكومتهم الإسرائيلية ؟ ! وهي مناشدة لا تجدى في عالم اليوم حيث أصبحت العلاقة قاعدة للسياسة الوطنية والدولية . وحيث فرصت الحقائق نفسها في جميع المبادئ منها واجهت من مقاومات بالغة ومزمارات متصلة . . .

ومن أسباب التفاؤل في هذا العيد - كما قال أخ عري في القاهرة - أن حبال الوصل بدأت تمتد بين عدد من العواصم العربية لمراجعة المواقف والتجديد فيها . . . والاتفاق على نهج مشترك يصحح أخطاء الخاضر . ويبنى مستقبل أفضل . . . وهو نهج لا يزال يلقى المعارضة والمؤامرة من بعض الحكام . ويستيتون في مقاومته خدمة لمطامع ذاتية وأهداف أجنبية . . . لكن ماتكنه بعض الصحف السعودية والكويتية في هذه الأيام قد يوحى بالتنبه للخطر والمؤامرة معا . . . وكذلك جاءت الأنباء بأن بعض الأشقاء الرافضين الفرجوا في اجتماع بنونس شراء قطعة واسعة من الأرض التونسية لإقامة مقر للجامعة العربية . . . ووجد المنتفعون في الاقتراح معينا ومرمحا جديدين . . . ولكن أغلبية الأعضاء وق مقدمتهم المندوب السعودي السفير طاهر رضوان عارضوا الاقتراح . فهدر كما قالوا بجبال أحكام ميثاق الجامعة العربية التي تنص على أن القاهرة هي المقر الدائم للجامعة كما أن قرار مؤتمر بغداد ذاته نص على أن تونس مقر مؤقت . بل إن أمين الجامعة العربية التونسي السيد الشاذلي القليبي أخذ - كما روى الراوي - يتحدث بأن لاغنى للعرب ولا للجامعة عن مصر . والمرجو أن يستمر هذا الاتجاه ويتدعم . . . وألا تعدو عليه العوادي . . . وحيثما نرى العمل المشترك العربي الجديد على قواعد التكامل الأممي والاقتصادي والسياسي . ونصيح قوة عالية فعالة . . . ومهما يكن من أمر . فهذه من أسعد بها . وإن خالفني البعض في مصر وغير مصر . . . فهي تستند إلى



كريم فالح فخر



بروك كرايس



حزب جومبلات

الواقع الجغرافي السياسي، والتاريخي المصري، ومستلزمات المصالح المشتركة وواجب المواجهة الشجاعة للمخاطر الماثلة المتصاعدة.

□ □

■ وإن لعظم الرجاء أن اعتكاف الرئيس السادات في شهر رمضان - وإن تخلفه الكثير من الأفعال - منتج مناهج جديدة في السياسة المصرية: وطنيا وعربيا ودوليا. ولعل الرئيس كان يؤكد روح المبادرة والتجديد يوم ضرب رمضان موعدا للرخاء عادة تأليف الحكومة الجديدة. ولعله كان يدعو أبناء الوطن جميعا إلى المشاركة في العمل والمناخبة والرقابة يوم جمع الوزراء الجديد. وألقى عليهم مبادئ العهد الجديد، وحدد لكل وزير مهمته ومسئولته، كما حدد الوسائل والغايات.

□ □

والآن يحق لنا أن نسأل: وطنيا، ألا تزال الأهداف أملا يرمي، وغاية يجب أن يؤدي كل مواطن واجبه فيها؟ وهنا ينبغي التنويه بأننا قد شهدنا في الأيام القليلة الماضية مراجعات وتجديدات متصلة. وذلك سواء في مجال العمل الحكومي أو العمل الحزبي. وبالنسبة للعمل الحكومي فقد كشف الرئيس السادات معاوية بجمعة المصارحة للشعب بالحقائق والتمزام الأسلوب النهجي الواقعي. وألقى الدكتور فؤاد محي الدين بيان الحكومة الجامع الشامل، مبشر بالمدينة الفاضلة في جميع الميادين الداخلية والعربية والدولية. لكن الرئيس السادات على الرذلك بين الحقائق كاملة والطلبات التي يجب التغلب عليها ليبلغ الغايات المرجوة. سواء في ميدان النجوم خاصة والغذاء عامة، أو في ميادين الإسكان والزراعة والتعليم وغيرها. كما تحدث السيد حسني مبارك نائب رئيس الجمهورية عن الواجبات التي يتعين على أبناء الشعب النهوض بها في سبيل الآمال المرجوة. وكذلك صرح الرئيس السادات رجال الحزب الحاكم بأنهم بدأوا مندفعين ثم أخذت حركتهم تبدأ وخطواتهم لتضيّق.

لكن الأمر الحديري بالتجديد حقا هو الحاجة الماسة إلى القيادات المقتورة في مختلف الميادين، حتى يعمل أجهز الاداري بجميع أدواته في مختلف المستويات. ومن المتعين في هذا السبيل التحرر التام من الآثار الياقية لاستخدام العلاقات الخاصة في الشئون العامة، أو تطبيق مبدأ الغرب: «أهل الثقة لا أهل الخبرة».

□ □

■ ومن الإحالة أن يطوف الوزراء بالأسواق وأن يتصلوا مباشرة بالمتجعين والمستهلكين. فلك مهام جند لها ألوف الألوف ولايجب أن يقوم بها شخص واحد.



الناقد الصليبي

ومن الإحالة أن يقف مدير المرور بالقاهرة في ميدان سليمان باشا الفرنسي، أو طلعت حرب المصري، ويوجه المرور إثباتا لدوره. فليأدين كثرة وعمل المدير الاشراف والمناخبة.

وقد استوفى نظري أن تشارك السيدة همت مصطفى، مديرة التليفزيون المنظمة، في تلاوة نشرة الأنباء. فإظن أن مسئوليتها الشعبة المعقدة تسمح لها بهذه المهمة وقد حصص لها من يجب أن يزدوها على خير وجه. ومهمة الرئيس هي العمل بجميع الأدوات التي يشرف عليها، وليس عمل كل شيء. ومن هنا كانت التنظيمات اللامركزية المتعددة التي تواترت في السنوات العشر الماضية.

□ □

ومن الأمور الجديرة بالتأمل وضع القطاعات المختلفة فقد نهجتا في السنوات الأخيرة على تشجيع القطاع الخاص. ولكننا الآن استحدثنا إلى جانب القطاع العام الحكومي القطاع العام الحزبي. ألا يقتضي الأمر التنسيق أو التوحيد بين القطاعين؟ أليس من الأفضل أن تترك الحكومة والحزب شئون المصارف والإنتاج والتسويق للمؤسسات الشعبية. وأن تكون مهمتها الاشراف والرقابة؟

□ □

ومسألة الإنشاء للجامعة الأهلية تنطوي على تطور أساسي معقد في مجال التعليم. فالدائرة التعليمية يجب أن تكون متصلة متوافقة من المرحلة الابتدائية حتى مرحلة الدراسات العالية. على أن إنشاء الجامعة الأهلية ليس في الواقع تجديدا، إنما هو عودة إلى نظام بدأناه منذ سبعين عاما. وذلك يوم التقى طائفة من أعلام الفكر والأخيار وأسسا «الجامعة المصرية» خارج نطاق الحكومة. وأسندوا رئاسة مجلسها إلى الأمير أحمد فؤاد قل أن يكون سلطانا فلكا. ثم حولنا «الجامعة المصرية» الأهلية إلى جامعة حكومية في عام ١٩٢٥.

■ وفي مقام التجديد يحق لنا أن نسأل: أليس أفضل من تعدد الأعطال التعليمية، على أسس متباينة، أن نحيل الجامعات الحالية كلها إلى جامعات أهلية، تكفل لها أسباب الاستقلال والتجديد والابتكار؟

فالجامعات التقدمية في العالم أهلية وليست حكومية. بل إن اسم «الجامعة الأهلية» اسم فريد في باب الجامعات، مثل «وحيد القرن» في باب الحيوان. فالجامعات تسمى بأسماء المدن في أكثر الأحوال وأسماء الأعلام المشاهير في أقلها. ولا تسمى بحال من الأحوال أهلية ولا حكومية. ومصر أعرق بلاد العالم في الجامعات القديمة والوسيلة والحديثة. وهي جذيرة عاصرها وماضيها أن تلزم أعلى أمثالا.

أما مشكلة المتقربين وغير المتقربين والتعليم الخافي وغير الخافي فلها

حل آخر يكفل المساواة، ويتلاق استحداث نظام أرسقراطي في التعليم الجامعي. وقد سبق أن عالجت هذه أسرت لها من قبل هي لجنة إصلاح التعليم الجامعي التي ألفتها الثورة في بداية عهدها، وسعدت بأن أكون مقروا لها وكاتب تقريرها المتداول في الجامعات. وقد انتهى البحث إلى أن تتحمل الدولة نفقات المتأخرين الحاصلين على ٧٨٠ في الثانوية العامة، وأن يتحمل من دولهم نفقات تعليمهم الخفيفة.

□ □

وبعد. فهذا قليل جدا من الأفكار الرضائية. ونرجو أن نتابع حديثنا من بعد. لكن التجديد الوطني التام ومن بانتصار قضية السلام العادل الشامل في المنطقة. كما أن هذه القضية من القواعد الأساسية للسياسة المصرية.

وفي هذا المقام يتعين على الدول العربية عامة، وعلى منظمة التحرير الفلسطينية خاصة، أن تجد مناهجها الوطنية وأساليبها العملية، وأن تحظر خطوات إيجابية في سبيل السلام العادل، لكن المسئولية الكبرى تقع على السيد متاحم ييجين وسياسته. فهل تبني الحكومة الإسرائيلية المتطرفة النج المصري في المبادرة والتجديد، أو تنقل أسيرة الماضي السحيق الذي لا يمكن أن يعود أبدا، وأسيرة الماضي القريب الذي تجاوزته سبعة أعوام من الحرب والسلام بدلت المواقف والواقف بديلا؟ ■ إن الموقف الإسرائيلي الحكومي من قضية فلسطين عامة، وقضية القدس العربية والمستوطنات خاصة، جدير بأن

يتذكر الحقائق الآتية: أولاً - أن حديث الحق التاريخي أو الدين حديث خرافة وتلقين وأن الوجود اليهودي في فلسطين انتهى منذ أقي عام. ثانيا - أن فلسطين عربية قبل الغزو العبري لها، وأن هذا الغزو قد سقط مثلا سقطت الغزوات الكلدانية والآشورية والسليمانية واليونانية والرومانية. وأن الكيان الفلسطيني العرقي قد توطد طوال أربعة عشر قرنا من الزمان.

ثالثا - أن سند دولة إسرائيل، القائمة عام ١٩٤٨، هو قرار الأمم المتحدة بتقسيم فلسطين إلى دولتين عربية ويهودية. ومن المتعين لهذا اعتراف إسرائيل بالدولة الفلسطينية العربية. رابعا - أن قرار التقسيم وقرارات الأمم المتحدة المتصلة من بعده لا تعطي لإسرائيل حقا سياسيا أو عسكريا في القدس الغربية فضلا عن القدس الشرقية. ولهذا أدانت الأمم المتحدة جميع محاولات إسرائيل لاختطاف القدس الغربية عاصمة لها. أدانت نقل وزارة الخارجية الإسرائيلية إليها عام ١٩٥٢، وأدانت جميع ما تلا ذلك من نقل أوراق بعض السفراء الأجانب فيها، والفتح الكسيت بها، وتهريب السلاح إليها، وإقامة العروض العسكرية فيها. والحركة الصهيونية ذاتها قد أشتتت ثل أييب منذ سبعين عاما لتكون عاصمة للدولة اليهودية.

خامسا - أن المسلمين والمسيحيين جميعا يعارضون السيطرة الإسرائيلية على القدس الشرقية. وقد أدانت جميع دول العالم القرار الأخير بضمها إلى إسرائيل. سواء الأغلبية الموافقة على قرار الأمم المتحدة أو الأقلية التي عارضت أو التفتت أو غابت. وقد فسرت جميعا مواقفها وفي مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية سادسا - أن الدولة الفلسطينية أصبحت أمرا لا ماس من. وأن إسرائيل فقدت أية سيطرة على الفلسطينيين في الأرض المحتلة حتى المسجونين منهم. وأن الزمن في جانب الحق العرقي الفلسطيني وحده العنت الإسرائيلي.

□ □

ولهذا ولكثير غيره يتعين على إسرائيل أن تجد فكر التطرفين الجامدين من أبنائها، وأن تستجيب لداعي العدل والسلام. وألا تنحى على مصالحها ومصالح الأمن الاقليمي والسلام العالمي. ■ حينئذ تنفرغ المنطقة لتضايها الأساسية. قضايا التنمية الاقتصادية والاجتماعية، والتعاون الدولي كفالة للأمن الإقليمي، ودعما للسلام العالمي.

□

دعاء لمصر في ليلة القدر!

محمود عبد المنعم مراد

تحت

ورغم كل الذنوب التي نعرفها ونحسبها .
فاني أتوسل إليك أن تجيب هذا الدعاء .
لأنك غفور رحيم . ولأنك سميع مجيب
للدعاء . وما أطلب منك سبحانه شيئا
لنفسى على وجه الخصوص . ولكنى
أدعو لبلدى - كانتك في أرضك - وهو
البلد الذى باركته من قديم الأزل .
وعبدك أهلها منذ آلاف السنين .
ولا يزالون يعبدونك ويسجدون بحمدك
ويسبحون لك . ويعرفون أن مصيرهم
بيدك سبحانه وحدك في الدنيا
والآخرة . وأنت الواحد القهار .

اني أتوسل إليك ياربى أن تشمل شعب مصر
بمنايتك ولطفك وكرمك . وأن تنجى له من
أمره رشدا . لقد مرت به حبة من الزمن
تكاثرت عليه فيها آف . ولكنه ظل مؤمنا صابرا
شاكرا لك كل ما يلقاه من السراء والضراء . وقد
بدأ اليوم يقف على قدميه . فخذ يده . وعوض
له ما فاتته من الراحة والأمن والرفاهية . ليعبدك
كثيرا . ويشكره كثيرا .

فجر له - أبنا الوهاب الزاقي - من أوامره
خييرا وبركة - واجعل له على سطحها الماركة
خضرة باعثة ممتدة . وساعده على أن يحول صفرة
صحرائها وقهلهما جنة تجري من تحبها الأنهار .
تفيض بالخير والبركة . واجعل له في باطنها
وجوها ثروة غناها بالطاقة والحياة والخي عن
الآخرين حتى لا يسأل إلا أنت . ولا يطلب
إلا كرمك . وأنت الرازق الوهاب . وساعد أهله
ليعملوا بكل جهدهم على تنمية مآزقهم به .
ويعقلوا ما يكسبون من رزق في خير وسائل
الاتفاق . ساعدهم على أن يكونوا القدوة
الصالحة لكل البلاد . وكل الشعوب . وسوف
يطلبون وجهك الكريم في الرخاء مثلا يطلبونه في
الشدة . ولن ينسبهم الخير الذى نعم به عليهم
بيدك العليا إلى مددنا إليهم . ولن يطرهم
النعمة فيعبدوا إلى الكفر أو الحقد أو الغرور .
بل ستجدهم يسبحون بحمدك ويشكرون
فضلك . ويمجدون يد العون إلى غيرهم من
الشعوب .

أبسط لهم في الرزق ليتوا مزيدا من الساجد
التي يعبدونك فيها ويدكرون فيها اسمك .
والمدارس التي يعلم فيها أطفالهم وقد أمرت بأن
نقرأ ونعلم وتندبر الكون الفصح الذى خلقته

اللهم إني أوجه إليك - سبحانه - هذا الدعاء في ليلة القدر . وان
كنت لا أعلم علم اليقين موعد هذه الليلة ولكنى أعرف أن هذا الدعاء
سيصل إليك لأنك السميع العليم . ومناجاةك يارب العالمين والتوسل
إليك . جائز بل واجب في كل وقت . بالليل أو بالنهار . في ليلة القدر
أوفى غيرها من الليالي . فأنت سبحانه تعلم أن مشاغل الحياة لن تصرفنا
عن التطلع إليك والتذكير بك والدعاء إليك بما نرجوه منك . لأنفسنا
وللناس أجمعين .



الحاج أمين الحسيني

للحق صلوفا مزاخرة بأحد بعضها يد بعض
في وحدة مناسكة قوية لا تضعف ولا تتأخر
اجعل إيماننا بك يغير قلوبنا . ونورك يبدى
أضارنا . وحيك يلا جوانحنا . واخوف منك
بعضنا من الأخطاء . فليجتمع الحب واخوف
إلا فيك سبحانه . يا أرحم الراحمين .
اللهم انك إذا قلت هذا الدعاء . فأنت أهل
لذلك . وإذا لم تقله . كنا نحن أهلا لما نحن
فيه . والأمر بيدك وحدك والملك لك !

القدس

موضوع الساعة هو القدس . وأغلب
الظن أنه سيظل الموضوع الشائك طوال
فترة طويلة من الزمن . وفي التاريخ مدن
كثيرة كان حولها صراع طويل الأمد .
مثلا خلفته الحرب العالمية الثانية من طول
لغاش حول تريستا . وويلن وغيرهما .
ولكن أين هاتان المدينتان من القدس .
وأين مشكلة المدينتين وسائر مدن العالم

من مشكلة القدس الشريف التي
أصبحت الشغل الشاغل للعالم أجمع ؟
وللقدس تاريخ وسجل ضخم . يضم أساطير
وواقعا منذ أقدم العصور . مروراً بما حدث في
القرون الوسطى . وما يحدث الآن في عصرنا
الحاضر تاريخ مليء بالحروب والمآسى حيث
انتقلت القدس من يد إلى يد أربعين مرة خلال
الماضى الطويل . وكان الغزو الإسرائيلي الأخير
للقدس القديمة سنة ١٩٦٧ . الاحتلال الحادى
والأربعين هذه المدينة المقدسة .

قبل حوالها أن في الدنيا عشرة مقاييس للجمال .
أجلت القدس منها تسعة وبركت واحدا لقبية
مدن العالم . وهناك عشرة مقاييس للمعاناة .
أجلت القدس منها تسعا أيضا . وبركت لقبية
العالم واحدا فقط !

والقدس هي المفتاح الاستراتيجى للفصقة
الغربية من شبر الأردن بأسرها . فهي تنوسط
الصفقة . وتسيطر على طرق المواصلات الرئيسية
بين منطقة الخليج في الجنوب . ومنطقة نابلس في
الشمال . كما تسيطر على الطرق الرئيسية المؤدية إلى
الشرق . حيث تصل الضفة الغربية بالضفة
الشرقية عبر منطقة أريحا .

والقسم العربى منها يعتبر من أغنى الموارد
الاقتصادية في البلاد . فهي قبلة السياح
والحجاج من مختلف البلدان والأديان . إلى
منطقة الشرق الأوسط .

ويقال إن شيخ العروبة المرحوم أحمد زكى
باشا . وقف في هلال قبة الصخرة سنة ١٩٢٢
والتفت جنوبا إلى مكة . وشرقا إلى بغداد .
وشمالا إلى دمشق . وبعث بتحياته لما في هذا
الموقف الخليل . ذلك عندما كانت بغداد هي
بغداد . ودمشق ليست دمشق الآن . كما هو
واضح من التاريخ . وأصبح من عادته أن يقضى
شهرا على الأقل من صيف كل عام . في مدينة
القدس . وذكر في إحدى محاضراته خلال انعقاد
المؤتمر الإسلامى في بيت المقدس سنة ١٩٣١ أنه
سأل المفتى الحاج أمين الحسينى عن السبب الذى
جعله يزور بيت الله الحرام في مكة المكرمة مرة
واحدة . ثم لم تحده نفسه بالعودة إليه . يبا
يستقر زيارة القدس كل صيف بفارغ الصبر .
فأجاب المفتى بقوله إن في بيت الله الحرام بمكة
جلالا . وفي بيت المقدس جمالا . والإنسان
مفتقر على حب الحال ونهب الجلال . فارتاح
شيخ العروبة لهذا الجواب . وبعد ست سنين .
وقف زكى باشا في هلال القبة مرة أخرى .
وعندما التفت إلى العرب واحتزبت نظراته
الحبيب . ورأى الأحياء اليهودية التي أجملت
تطوق القدس . شادم وقال « أرجو أن أموت
قبل أن أرى التطوق وقد أحكم بيده المدينة
العزيرة . »

الحضارة في هذا الجزء من العالم الذى تتوسطه
القدس . حضارة قديمة جدا . وقد اكتشف
قرب طبرية بقايا انسان من عصر ما قبل العصر
الحليدى الأول . وكشفت الحفريات في سفوح